

السلم الوطني والعيش المشترك في فكر السيد علي السيستاني

م.م عمار ياسر عبد ناصر
المديرية العامة لتربية المثني

المقدمة:

تعرضت المنطقة الإقليمية لاسيما العراق، خلال هذا العقد والنصف الأول من القرن الواحد والعشرين، لفتنة طائفية ومذهبية ذات أبعاد سياسية وعقائدية وفكرية، هددت بتمزيق النسيج الاجتماعي الوطني العراقي، وضرب الأمة الإسلامية بالصميم، وسعت لتقويض أمنها واستقرارها، وإشغالها عن مواجهة تحديات الهيمنة الخارجية، وتسببت بتراجعها الحضاري، نتيجة هيمنة الأنظمة المتسلطة على شعوب المنطقة، وتدخل بعض القوى الدولية.

تنطلق تلك الفتنة بأبعادها المتعددة من حالة الاقتتال والمجازر الدموية، التي حدثت في الفترة ما بعد تغيير النظام في العراق بتاريخ (٩ نيسان ٢٠٠٣)، وكان الدافع السياسي للأطراف المشاركة فيه؛ هو الأساس في يقضها، إذ سعت كل جهة سياسية لأخذ موقعها في السلطة، بعد عقود من الاستبداد وهيمنة الحزب الواحد والقائد الأوحده، الذي همش وقمع الجميع، وصادر إرادة الشعب العراقي.

ومع وضوح خلفية الأحداث المؤلمة التي حدثت في تلك الفترة، كانت هناك إرادة وإصرار على إثارة نيران الفتن الطائفية، وتصويرها كأنها احتراب مذهبي وإثني بين أبناء الدين الواحد، رافقها ترويحاً إعلامياً من بعض الجهات والشخصيات السياسية، وإظهارها كأنما خطر داهم من قبل الشيعة على السنة، ومن قبل السنة على الشيعة. إذ سادت لغة الطائفية، وأخذت تستعر كالهشيم في النار، وأصبحت لغة رائجة بمختلف الأبناء والنشريات الإخبارية، وتخدق الكثير من كتاب الصحف والمجلات، وأغلب وسائل الإعلام العربية، وراء متاريس الطائفية، وتحولت خطب الأئمة في المساجد إلى منابر للتحريض الطائفي، مستدعية كل ما في التراث والتاريخ من رصيد للكرهية المتبادلة والصراع المذهبي.

ولمناقشة دور السيد السيستاني نجد؛ أنه عندما تصدى المرجع الديني السيد علي السيستاني للمرجعية الدينية العليا في النجف؛ مرت المؤسسة الدينية بمراحل مهمة، المرحلة الأولى؛ تمثلت باستمرار المحافظة على جوهر الحوزة العلمية من تدخلات السلطة، والمرحلة الثانية؛ واكبت التغييرات التي حدثت بعد سنة ٢٠٠٣، ومعالجة التحديات التي واجهت العراقيين.

فكان التحدي الأول؛ يكمن في دعوة السيد السيستاني العراقيين للمشاركة بالاستفتاء على الدستور الدائم سنة ٢٠٠٥، كونه يؤسس لبناء دولة مؤسسات ويعزز روح المواطنة، لاسيما وأن البلاد قبل تغيير النظام السابق كانت تفتقر لحاكمية الدستور، بسبب هيمنة الأحزاب المتسلطة والعسكر على السلطة طيلة العقود المنصرمة.

إما التحدي الثاني؛ يكمن بإخماده لنار الحرب الطائفية، بعد تعرض مرقد الإمامين العسكريين "عليهما السلام" سنة ٢٠٠٦ للتفجير من قبل الزمر التكفيرية، والمرحلة الثالثة؛ عندما تعرض العراق لاجتياح العصابات الإرهابية لمدينة الموصل بتاريخ (١٠ حزيران ٢٠١٤)، إذ بادر لإصدار فتواه التاريخية، التي لم تصدر مثيلتها في العالم الإسلامي منذ مئة عام خلت.

وأمام هذه الفتن العظيمة متوقع من رجال الدين أن يأخذوا دور التوجيه وإرشاد في المجتمع، حتى لا تسقط الأمة في هذا المنزل الخطير، وأن يتحركوا سريعاً لمحاصرة الفتنة المستعرة في العراق، ولا يمتد لهبها إلى سائر المناطق الأخرى، والعمل على مساعدة الشعب العراقي للخروج من محتته بأقل قدر من التضحيات.

إذ أن رجال الدين يتحملون مسؤولية كبيرة في تذكير الأمة بمبادئ دينها، وتوعيتها بأخطار التحديات المحدقة فيها، وتبصيرها في مواجهة الفتن والشبهات^(١)، كونهم يمثلون دور الربانيين والأخبار في هذه الأمة، وواجبهم ﴿بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٢)، أن يؤكدوا على مبدأ الوحدة والتقارب، وأن يأخذوا دور الرقابة والشهادة على الواقع: ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾^(٣) فيحذرون من الفرقة والتنازع، لكن الانزلاق والاستدراج أخذ بالبعض إلى أعماق الفتنة، ومشاركتهم بوعي أو من بدون وعي في تأجيحها وإضرارها،

عبر التعبئة وإثارة الضغائن والأحقاد، وفتح ملفات الخلافات العقدية والفقهية، وتجميع أوراق السقطات والأخطاء^(٤).

وتكشف لنا هذه المسارات أن السيد السيستاني يتمتع بالحكمة وبُعد النظر، وإطلاعه التفصيلي على مجمل الأمور العامة والخاصة، ما يجعله يطرح رؤى السلم الوطني العيش المشترك لمواجهة التحديات، وهذا دليل على عقليته القيادية وقيادته الحكيمة، وحرصه على الإسلام والعراق، إذ تمثل رؤيته رأي القيادة الحكيمة، نتيجة قراءته الاستشرافية للمستقبل.

١-١. الوعي الديني في فكر السيد السيستاني

يملك السيد السيستاني رؤية ثابتة في ضرورة رفع مستوى الوعي الديني لدى المسلمين كافة، لاسيما في مواجهة التحديات، التي يراد منها زعزعة الوحدة الإسلامية، وخلق مواقف مضطربة تؤدي إلى المزيد من الانقسام الوطني بين شعوب المنطقة نفسها، والتباعد الديني بين المذاهب الإسلامية من جهة ومع الديانات الأخرى من جهة ثانية. هذه الرؤية العميقة التي قدمها المرجع الأعلى للتعايش بين أبناء الوطن مع غيرهم، ليست فكرة أثارتها في ذهنه التطورات السياسية الجارية، إنما أصل الفكرة ينطلق من الجذور الدينية الراسخة، فهو خريج المدرسة -الحوزة العلمية في النجف- التي حملت هموم المسلمين في الوحدة والتقريب بين المسلمين منذ عقود من الزمن.

إذ ينكر السيد السيستاني على أبناء المذاهب الأربعة بغضهم لأهل بيت النبوة "عليهم السلام" إنما يراهم مؤمنين بمودتهم^(٥): فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد، وبمودة أهل البيت "عليهم السلام" وبناءً على ذلك؛ فإنه يرى إن السنة ليسوا نواصب، لأن النواصب أولئك المعلنون بعداوتهم لأهل البيت "عليهم السلام"، كما جاء في الرسالة العملية الجامعة لفتاواه.^(٦)

بدليل حينما بلغه اقتحام بعض الجهلاء من الشيعة بعض مساجد أهل السنة وطرده أئمة الجماعة منها في مناطق متعددة من العراق، أصدر المرجع الأعلى فتوى تدل على اهتمامه في الوعي الديني، تمخضت بالإجابة على سؤال عن الموضوع نفسه، بتاريخ ١٨

صفر ١٤٢٤هـ بالنص التالي: (هذا العمل مرفوض تماماً، ولا بد من رفع التجاوز وتوفير الحماية للإمام الجماعة، وإعادته إلى جامعته معزراً مكرماً)^(٧).

كما أمر بالمساهمة في بناء مساجد أهل السنة، التي تم اغتصابها وإعادة تعميرها^(٨)، وهذا يؤكد تبرئته أهل السنة من جريمة الاعتداء على مقام الإمامين العسكريين "عليهما السلام" بسامراء، إذ جاء في بيانه حول الذكرى السنوية بتاريخ ٢٣ محرم ١٤٢٨هـ^(٩).

قائلاً ما نصه: (ندعو المؤمنين وهم يحيون هذه المناسبة الحزينة، ويعبرون عن مشاعرهم الجياشة، تجاه ما تعرض له أئمتهم "عليهم السلام" من هتك واعتداء، أن يراعوا أقصى درجات الانضباط، ولا ييدر منهم قول أو فعل يسيء إلى المواطنين من إخواننا أهل السنة الذين هم براء من تلك الجريمة النكراء ولا يرضون فيها أبداً)^(١٠).

٢-١. التعايش السلمي في فكر السيد السيستاني

إن الإنسان المؤمن يفرض دائماً المواقف السلبية التي تصدر عن بعض الشخصيات الدينية أو السياسية المؤثرة، ولكن الإنصاف يقتضي الإشادة والتقدير للموقف الرسالي، الذي يجسده العلماء المصلحون الربانيون، وفي طليعتهم المرجع الديني السيد السيستاني، الشخصية التي ضربت أروع الأمثلة المعاصرة في التزام المبدئية، والحرص على وحدة الأمة، والدفاع عن الوطن.

إن الظروف القاسية التي عاشها السيد السيستاني، والحوزة العلمية في النجف، وامتداداتها في الشعب العراقي أيام عهد النظام السابق (١٩٦٨-٢٠٠٣م)، إذ قدموا كواكب من الشهداء لاسيما الفقهاء ورجال الدين والخطباء والمثقفين، والشباب المدافعين عن أركان العقيدة وأسوار الوطن، الذين تم إعدامهم في سجون النظام، فضلاً عن مآسي المعتقلات، والمقابر الجماعية، وحملات التهجير والتسفير، كلها شواهد واضحة لا تقبل الإنكار.

لكن السيد السيستاني بعد سقوط النظام نفسه أجم أي نزعة للانتقام وأخذ الثأر بين العراقيين عامة، وأصدر أكثر من فتوى تحرم أي نوع من أنواع الانتقام حتى نشر الوثائق

التي تفضح أزلام النظام السابق وعملاءه، وأجاب على سؤال حول من تأكد دوره المباشر في قتل الأبرياء من أزلام النظام ذاته هل تجوز المبادرة إلى القصاص منه؟. إذ أجاب السيد السيستاني: (إن القصاص إنما هو حق لأولياء المقتول بعد ثبوت الجريمة في المحكمة الشرعية، ولا تجوز المبادرة إليه لغير الولي، ولا قبل الحكم به من قبل القاضي الشرعي)^(١١).

ورداً على سؤال؛ حول كون الشخص عضواً في حزب البعث سابقاً أو متعاوناً مع أجهزة النظام الأمنية، هل يكفي ذلك لمعاقبته؟ أجاب: (لا يكفي، وأمر مثله موكول إلى المحاكم الشرعية، فلا بد من الانتظار إلى حين تشكيلها)^(١٢)، وحول نشر الوثائق التي تفضح عملاء النظام السابق أجاب سماحته: (لا يجوز ذلك، بل لابد من حفظها وجعلها تحت تصرف الجهة ذات الصلاحية)^(١٣).

وإزاء تلك الأحداث والأزمات الخطيرة، التي مرت على العراق بعد التغيير، أصدر مكتب السيد السيستاني بياناً^(١٤)؛ تضمن رؤية عميقة لمعالجة المشكلة الطائفية والتعايش المشترك، تأتي أهميته البيان كون صادر عن المرجعية الدينية التي يقلدها الكثير من المؤمنين الشيعة، هذا ما يوجب الترحيب فيه، والعمل على جعله أساساً لبداية تحركٍ مخلص لوأد الفتنة بين المسلمين^(١٥).

إذ يتضمن المبادئ التي يمكن أن ترشد مواقف المسلمين لاسيما الشيعة، وتدخل الاطمئنان على أهل السنة، وتعالج الخلاف بين الجميع، فكان من الضروري العمل على انتشاره على أوسع نطاق في العراق، ليكون وثيقة اجتماعية ودينية، هدفها الوعظ والارشاد على منابر المساجد والحسينيات ووسائل الإعلام كافة، حتى يصل إلى المسلمين جميعاً، بديلاً لما تتناوله المنابر من شحن طائفي.

١-٣. التقارب والتفاهم المجتمعي في فكر السيد السيستاني

إن القواسم المشتركة بين جميع المذاهب الإسلامية كثيرة، وقطعاً أكثر من موارد الاختلاف، وهذا يقتضي أن يكون هناك تقارب فيما بيننا، وتفهم من قبل بعضنا للبعض الآخر، ويقتضي أيضاً أن يكون عامل قوة للمسلمين، لكن المنهج المتطرف غزا الكثير

من مواقع التأثير الإسلامي -التعليم والإعلام- المبنية على إقصاء الآخرين، واعتماد العنف وسيلة للتعامل معهم.

لذ يرى السيد السيستاني^(١٦)، أن التعاليم الإسلامية ليست كما يشاع عنها في الغرب، فهي تدعو للتسامح والعيش المشترك، والتعامل باحترام ومحبة وتواصل بين المسلمين بعضهم بعض، والأئمة المعصومون "عليهم السلام" يؤكدون على هذا الأمر، ويوصون باحترام الآخر والتواصل معه اجتماعياً، والتعايش فيما بينهم بمحبة واحترام، لأنهم ينظرون أساساً إلى مبدأ الحفاظ على قوة الإسلام بخاصة، وعلى حماية كيان الإسلام بصورة بعامة.

ويعتقد أن المسلمين تداخلوا مع الشعوب الأخرى، أكثر من تداخلهم معهم في الأزمنة السابقة، حينما كان المسلمون آنذاك فقط في بلاد الأندلس أو تجار يسافرون إلى الصين والهند وغيرها، ولكن في الوقت الحالي تجدهم منتشرين في أوروبا وأمريكا وأستراليا وفي جميع بلدان العالم، وهذا التعايش الجديد مع بقية إتباع الديانات، ومع المجتمعات الأخرى يقتضي إظهار جوهر الإسلام وحقيقته^(١٧).

لذا؛ فيما يرى عن الإسلام؛ تعني وضع المبادئ والأحكام الشرعية التي يطبقها المسلمون فيما بينهم؛ كاحترام الدم والعرض والمال وغير ذلك، فيما وضع مبادئ أخرى للتعايش مع بقية إتباع الديانات، وهذا ما ينبغي أن نفهمه من مبادئ الإسلام الأصيل، أي احترام أتباع الديانات الأخرى ضمن ضوابط معينة، لكي يكون هنالك احترام متبادل^(١٨).

وهذا لا يعني توقف التبليغ للإسلام، إنما ندعو إلى الإسلام كما دعا النبي (صل الله عليه وآله وسلم)، بالأخلاق والتعايش المشترك، إذ لم يستخدم النبي (صل الله عليه وآله وسلم) العنف حتى في بداية دعوته للمشركون واليهود والنصارى، وبعدما اعتدى المشركون على المسلمين، اضطر النبي (صل الله عليه وآله وسلم) أن يرد عليهم حفاظاً على جوهر الإسلام وتثييته، وبعد أن اتضح الإسلام، واتضح نظامه قام بنشر الإسلام في الجزيرة.

إن المسلمين يعيشون في مجتمع معقد سياسياً وثقافياً واجتماعياً وعليهم أن يكونوا حذرين في المرحلة الحالية، يمكن أن يغيروا الكثير من أبناء المجتمعات الأخرى بأخلاقهم، كالتسامح والعيش المشترك الذي تبحث عنه الشعوب، إذ ينبغي أن يظهروا لهم حقيقة الإسلام حتى يقبلوا منهم ذلك، وإن لم يدخل بعضهم في الإسلام، فعلى أقل تقدير أن يصبحوا أولئك محايدين تجاه الإسلام، وهذا هو الأهم^(١٩).

لذلك يعتقد أن الإسلام في المرحلة الحالية، بحاجة الى أن ينشط في مجالات معينة لكنها مهمة، والحقيقة إن الكثير من الشباب في العالم الغربي لم يطلع على حقيقة الإسلام، وإنما يتابع السلوكيات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وبعض الفضائيات التي تبث الفتن الطائفية والخلافات المذهبية^(٢٠).

وعليه لابد على المسلمين أن يتحملوا إظهار الصورة الحقيقية عن الإسلام، وأن ينشطوا أكثر في مجال التواصل الاجتماعي والظهور على وسائل الإعلام كافة، ليعرفوا عن مبادئ الإسلام الأصيل، لوجود الكثير من الشباب الذين خدعتهم مظاهر التطرف، فالواجب الانفتاح والتواصل مع فئة الشباب في الغرب أكثر فأكثر.

٤-١. التعايش الاجتماعي والثقافي في فكر السيد السيستاني

بعدما تعرضت البلاد العربية والإسلامية؛ وحتى بعض الدول الأوروبية لهجمات إرهابية كبيرة، وموجات من العنف في السنوات الأخيرة، لاسيما بعد نشوء الحركات المنظمة، المصطنعة بإسم الإسلام الأصيل^(٢١)، كان من تداعياتها وجود جيل فهم الإسلام بشكل خاطئ، وحارب المجتمعات بعقيدة فاسدة، تختلف تماماً عن تعاليم القرآن المجيد والسنة النبوية.

وسعى أئمة الظلال والإرهاب لتبني الأخبار التاريخية الملفقة، التي تضمنتها كتب الضلالة واعتماد الفتاوى المضللة، وبدعم من قبل الأنظمة الفاسدة، ما أدى لانتشار الخراب والدمار، وقتل الآلاف من الأبرياء.

ما دعا الزعامات الدينية لتحمل مسؤوليتها؛ لتحقيق التعايش الاجتماعي والثقافي والتقارب الإنساني بين الأديان والمذاهب كافة، وإنجاح مهمة الحوار والاهتمام بتفعيل

فكرة التعايش المشترك في المجتمعات، التي تتشكل من أطراف دينية ومذهبية مختلفة، وتتميز بحالة من التعددية العقائدية، وذلك للحيلولة من الانزلاق بأجواء الكراهية بين المسلمين أنفسهم من جهة، وبين المسلمين وأهل الكتاب وغيرهم من جهة أخرى^(٢٢). إذ تسعى المرجعية الدينية دائماً لإشاعة روح الاعتدال والمحبة، وتوافر أجواء التسامح والتشجيع على حالة السلم الأهلي والمجتمعي، وذلك ضمن مشروعها لتحقيق الوحدة الإنسانية، ما يعالج حاجات المجتمعات للوحدة والتلاحم فيما بينها، على الرغم من تعددية الدينية.

إذ ساهمت مؤسسات المرجعية الدينية بدعم السيد السيستاني؛ لإقامة العديد من الحوارات الداعية إلى السم الوطني والعيش المشترك، ونظمت لذلك المؤتمرات والندوات، التي دعت المسلمين على مختلف مذاهبهم إلى المشاركة وتشجيع الوحدة الاجتماعية والثقافية، المبنية على الاحترام المتبادل بين أبناء المجتمعات كافة، ما جعلها تنجح في توسيع دائرة الثقافة الإسلامية-الوطنية، وتوافر أجواء التقارب بين المسلمين أنفسهم وبين أهل الكتاب^(٢٣).

٢-١. مواجهة الإرهاب في فكر السيد السيستاني

حين بدأت فتنة الإرهاب والتكفير الطائفي في العراق، وأعلنت الجماعات الإرهابية حربها على شيعة أهل البيت "عليهم السلام" بخاصة العراقيين، واستهدافها لشخصياتهم ومناسباتهم الدينية، برأى ومسمع من الأطراف المؤثرة الداخلية والخارجية جميعها، إذ توالى الاغتيالات والتفجيرات من عصابات المتحالفين معها، كالتفجير الذي استهدف السيد محمد باقر الحكيم بتاريخ الأول من شهر رجب ١٤٢٤هـ، عند مرقد الإمام علي (عليه السلام) في النجف.

وكذلك تفجيرات يوم العاشر من المحرم ١٤٢٥هـ في محافظة كربلاء^(٢٤)، التي استهدفت مواكب المعزين والزائرين، وما بعدها من التفجيرات بالسيارات المفخخة، التي طالت مناطق بغداد كافة، لاسيما استهداف مدينة الكاظمية، ومدن الحلة والبصرة العمارة

وغيرها من المحافظات، وصولاً إلى تفجير قبة الإمامين العسكريين "عليهم السلام" في مدينة سامراء.

لا شك أن هذه التفجيرات الإرهابية، وما يسفر عنها من ضحايا ومجازر دموية، وما تشكله من انتهاك لحرمة المقدسات والشعائر الدينية لأبناء مذهب أهل البيت "عليهم السلام"، كانت تفجر الغضب في نفوسهم، وتلهب مشاعر التحدي في أوساطهم، مما تدفع باتجاه الانتقام والقيام بردود فعل مشابهة.

لكن وعي السيد السيستاني وحكمته منعت ذلك لوقت طويل، إذ كان دائماً ما يرفض توجيه الاتهامات لأي جهة كانت مذهبية أو سياسية^(٢٥)، ويؤكد بنفس الوقت على التحلي بالوعي، والحذر من وجود بعض الفئات المعادية لكل أبناء الشعب العراقي بكل مذاهبه وقومياته.

ففي رد السيد السيستاني على سؤال وجه له، عن الموقف تجاه تهديدات قيادي في جماعة القاعدة الإرهابية^(٢٦)، قال: (إن الهدف الأساس من إطلاق هذه التهديدات وما سبقها وأعقبها من أعمال إجرامية استهدفت عشرات الآلاف من الأبرياء في مختلف أنحاء العراق، هو إيقاع الفتنة بين أبناء هذا الشعب العراقي، وإيقاد نار الحرب الأهلية في هذا البلد العزيز، للحيلولة دون استعادته لسيادته وأمنه، ومنع شعبه المثخن بجراح الاحتلال، وما سبقه من القهر والاستبداد، من العمل على استرداد عافيته، والسير في مدرج الرقي والتقدم).

لكن الوعي التام لمعظم أبناء الشعب العراقي في الكشف عن الأهداف الخبيثة، لن يسمح للجهات الإرهابية ومن يدعمها تحقيق مخططاته الإجرامية، مهما نالهم من ظلم وأذى وما أريق على ثرى بلدهم الطاهر من دماء زكية.

ويمكن مقارنة موقف السيد السيستاني؛ وهو يعيش في تلك الأحداث المضطربة، ويواجه غليان الشارع المحيط فيه، وبين مواقف علماء وشخصيات أخرى تتخذ من الأحداث الإرهابية، -التي أصابت بعض أبناء السنة في العراق- مبرراً لإثارة النعرة الطائفية والفتنة المذهبية، وكأنما يتحمل كل الشيعة في العالم وزر ما حصل لأهل السنة في

العراق، متجاهلة التعقيدات في الساحة العراقية، وانعكاسات الإرهاب التكفيري العالمي، ودور الاحتلال الأمريكي، وتأثيرات السياسة الإقليمية.

٢-٢. مواجهة الطائفية في فكر السيد السيستاني

سعى السيد السيستاني^(٢٧) سعياً حثيثاً لمنع وقوع حرب أهلية بين أبناء الشيعة والسنة في العراق، ودعا أنصاره ومحبيه للجوء إلى الحكمة والصبر على آذى الجماعات الإرهابية، التي تحاول إثارة الفتن الطائفية، إذا أنها لم تخفِ نيتها من زج البلاد في أتون حرب أهلية، ورفضه الحاسم لانتصار هوى النفس والرغبة في الانتقام، فمنع بذلك رد فعل الكراهية بكراهية مماثلة، والدم بدم مثله.

إلا إن فتوى الدفاع المقدس^(٢٨)؛ التي أصدرها السيد السيستاني عندما تعرض العراق لاجتياح العصابات الإرهابية لمدينة الموصل بتاريخ (١٠ حزيران ٢٠١٤)، ليست ذات مغزى عسكري فقط، لصد تمدد العصابات الإرهابية، إنما كانت لها أبعاد متعددة؛ إنسانية ووطنية واجتماعية وسياسية، إذ أنها تعد من نواذر الفقه الشيعي، لأنها التي تؤدي إلى درء الفتن وتجنب وقوع الكوارث.

وبسبب التداعيات العقائدية والفكرية والسياسية، وحالة الغليان التي حصلت في المنطقة الغربية، نتيجة لما تحمله تلك العصابات الإجرامية من أفكار تكفيرية مدعومة إقليمياً ودولياً، فضلاً عن سعيها لتدمير الثقافات والحضارات المتعاقبة، منذ أكثر من (٦٠٠٠) عام في بلد يمتلك إرثاً دينياً وحضارياً وتاريخياً، ويعد العراق عاصمة العالم بعد ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)^(٢٩).

إذ ثبت خلال الفتوى المقدسة؛ إن التكاثر والانسجام بين أبناء الشعب العراقي لا تؤثر فيها التدخلات الخارجية الرامية لزرع بذور الفتنة في العراق، وكشفت عن النزعة الإنسانية التي عبر خلالها العراقيون في المحافظات الوسطى والجنوبية عن موقفهم المساند تجاه النازحين والمهجرين من المحافظات المنكوبة، إذ كان لتوجيهات المرجعية الدينية الأثر البالغ في قيام المؤسسات الدينية والموكب الحسينية بتقديم المساعدات والخدمات الغذائية والطبية واللوجستية للقاطنين في معسكرات إيواء النازحين.

كما كان للفتوى الدور الرئيس في إخماد بؤادر الفتن الطائفية، والحرب الأهلية المخطط لإشعالها، التي كادت تجر المنطقة إلى تقسيم جيوسياسية رسمت حدوده في الدوائر الإقليمية والدولية، وأنها شخصت أخطاء مرحلة ما قبل صدورها، ليكون العالم بعد ذلك أمام حقيقة ولادة الحشد الشعبي الوليد الشرعي لفتوى الجهاد المقدس، والركيزة الأساس لإنقاذ الوطن والمقدسات، ولولاه ما كان هناك موطن أسمه العراق^(٣٠).

وإذ شكلت الفتوى منعطفاً مهماً؛ في إغلاقها الأبواب أمام الانتهاكات المتوقعة لحرمة العتبات المقدسات، بفضل اندفاع المتطوعين والقيادات الميدانية للدفاع عن الوطن، كما أظهرت البعد الوطني تجاه هذه القضية المهمة لدى العراقيين كافة، للوقوف أمام مخططات الجماعات الإرهابية والداعمين له.

إن المرجعية الدينية، عبر تاريخها الطويل تؤكد دائماً على التسامح واحترام الآخرين بشتى انتماءاتهم ومذاهبهم من اجل تحقيق موارد العدالة، وخلق الموازنة الطبيعية بين أبناء الوطن الواحد، بعيداً عن الانتماءات، فلا تحددها حدود، ولا يقيدنها قيد^(٣١). لذلك فالمواطنة؛ تعد منبعاً إيجابياً في الإلتزام الوطني خلافاً للانتماء الطائفي، والحفاظ على الأمن والسلم الاجتماعي، وهذا المفهوم ينسجم ويتلاءم مع الأهداف السامية لوجود مقام المرجع الأعلى، الذي يقوم مقام الأنبياء والأولياء "عليهم السلام" في عصر الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر (عليه السلام)، سواء كان من داخل الوطن أو من خارجه، ضمن النطاق الشيعي وغيره.

٢-٣. نبذ التطرف الفكري في فكر السيد السيستاني

إن التعددية الدينية والمذهبية في الحقيقة واقع متوارث، وهو منوط بالتراكم الفكري والعقائدي، الذي ظهر في العراق خلال العهود التاريخية الماضية، وهي من مسلمات الوطن الواحد، وإن توظيف هذا التباين الاجتماعي يمهّد لفرض ظروف الأمن والاستقرار في العراق، إذا نجح القائمين عليه في سعيهم الايجابي.

إن الإيمان بالتعددية الدينية والمذهبية أصبح أمر واقع لا مناص منه، بخاصة في البلدان الكبيرة، التي تضم مذاهب وديانات وقوميات متعددة، وتعد من مقتضيات المشيئة

الإلهية، كما جاء بقوله تعالى في القرآن المجيد: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (٣٢).

إذ إن العيش المشترك ضرورة يفرضها الواقع والحقائق التاريخية، وينبغي معرفة كيفية التعامل الايجابي للبناء الاجتماعي مع وجود التعددية، بما يصون المجتمع المتعدد الانتماءات من الصراع واستخدام العنف، وهذا يتطلب التعامل معه بحكمة وعقلانية وواقعية، تضمن نبذ التطرف بكل إشكاله.

وترى المرجعية الدينية؛ إن من حق صاحب كل فكر أن يدافع عن فكره (٣٣)، ويحاول إقناع الآخرين فيه بإقامة الدليل عليه في إثبات أحقيته من وجهة نظره، لكن من دون المساس بكرامة الآخرين ممن يخالفونه في الفكر والعقيدة، وجرح مشاعرهم، والإساءة إلى مقدساتهم، بما يؤدي إلى الإخلال في السلم الوطني بين أبناء الدين والوطن الواحد. ولاشك، إن التعصب والتطرف الفكري يتمثل في الأمور الخطيرة، التي أريقَت بسببها الكثير من الدماء البريئة، لان تكفير الآخر لمجرد المخالفة في بعض القضايا العقيدية يعد جريمة عظمى، فضلاً عن تأويل النصوص على غير ما هو المراد منها، لاسيما التي حفظت وصانت المجتمع الإسلامي، ودماء أبنائه وإعراضهم وأمواهم.

٣-١. ملامح العيش المشترك في فكر السيد السيستاني

نتيجة للظروف التي يعيشها العراق والمنطقة عامة، وبهدف وضع الحلول الناجعة لتجاوز الأزمات والأحداث المتتالية، تقدم المرجع الأعلى السيد السيستاني بأطروحة قيمة تنطلق من المبادئ الأساسية للإسلام، بغية توافر الأجواء المناسبة لتحقيق العيش المشترك بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد، لاسيما في العراق.

أولاً: أخذ الظروف العصيبة التي تمر فيها الأمة بعين الاعتبار (٣٤)، فهناك أكثر من وطن إسلامي يئن تحت وطأة الاحتلال، وأوطان أخرى تحت طائلة التهديد بالتدخل والضربات العسكرية، إن من يعي هذه التحديات الخطيرة يجب أن يرفض أي إضعاف للوضع الداخلي للأمة، يساهم بإرباك ساحتها بالنزاعات والخلافات.

ثانياً: إن التنوع المذهبي والديني؛ وما يعنيه من اختلاف في بعض المعتقدات والأحكام ليس شيئاً طارئاً، ولا حادثاً مستجداً، إنما واقع عاشته الأمة الإسلامية طيلة عهودها السابقة، فلا بد من قبول هذا التنوع واحترام التعددية المذهبية.

ثالثاً: إن أصول الدين وأركان العقيدة ودعائم الإسلام؛ هي مورد اتفاق بين المسلمين، يشتركون فيها بمذاهبهم جميعها في الإيمان، (فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد، وبرسالة النبي المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم)، وبالمعاد، وكون القرآن الكريم- الذي صانه الله تعالى من التحريف- مع السنة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية، وبمودة أهل البيت (عليهم السلام)، فضلاً عن ما يشترك فيها المسلمون بغير ذلك، ومنها أركان الإسلام "الصلاة والصيام والحج" فهذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية).

رابعاً: بحث الاختلافات العقيدية والفقهية والتاريخية بين المذاهب الإسلامية في إطار البحث الموضوعي العلمي الرصين، وليس ضمن أساليب التعبئة الطائفية والتهريج الإعلامي، اللذين يتسببان في إثارة روح الكراهية والأحقاد بين المسلمين كافة.

خامساً^(٣٥): تحقيق التعايش السلمي، وإشاعة ثقافة الحوار على أساس الاعتراف بالآخر والاحترام المتبادل، وحفظ الحقوق الإنسانية والوطنية، ونبذ التناحر والمشاحنات المذهبية والطائفية، والتأكيد على حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً، وحرمة عرضه وماله، والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أياً كان صاحبه.

٣-٢. حماية البيت الشيعي في فكر السيد السيستاني

لا تخلو الساحة الشيعية من اتجاهات متشددة مذهبياً، لقناعاتها الفكرية أو لنهجها التعصبي^(٣٦)، أو رد فعل لتطرف من الجهة معينة، هذه الاتجاهات المختلفة تشكل ضغطاً على خط الاعتدال الشيعي العام، بدغدغتها للمشاعر الطائفية لأبناء مذهب الشيعة الأمامية بخاصة، وطرح نفسها بديل للدفاع عن العقيدة وحمايتها.

إن تلك الجهات هي بأطروحاتها المغالية، ونيلها من رموز الطرف الآخر، تعطي المبررات والأوراق لجهات التطرف في الجانب الآخر بالتمادي على الرموز الإسلامي والمبادئ

السامية، وهكذا تستمر عملية الفعل ورد الفعل بين جهتي التطرف الشيعية والسنية، على حساب مصلحة الدين والوطن، مما يشكل ضغطاً على دعاة التقريب والاعتدال، ويعوق مسيرتهم.

وخير مثال؛ حدوث أزمة النجف سنة ٢٠٠٤، التي أسفرت عن اشتباكات مسلحة وصلت إلى المدينة القديمة والحرم العلوي المطهر، إذ تزامنت مع الرحلة العلاجية للسيد السيستاني، الذي لعب دوراً هاماً، وهو على فراش المرض بلندن، من أجل إنهاء تلك أزمة، إذ قرر العودة إلى مدينة النجف، فور انتهاء العلاج عندما لم تفلح الجهود بحل الأزمة^(٣٧).

إذ قاد السيد السيستاني مسيرة جماهيرية تاريخية إنقاذية، فاجأت الجميع، وقلبت التوقعات، وفرضت واقعاً جديداً، ومشروعاً ناجحاً لحل الأزمة المتفاقمة في وقتها، لينتصر صوت الحكمة على أزيز الرصاص ودوي المدافع.

أن رؤية السيد السيستاني بما يمثله من مرجعية عليا، ومواقفه الوجدانية الداعية للتسامح والتعايش المشترك، تشكل أفضل رسالة لدعم خط الاعتدال العام في الساحة الشيعية لترشيد توجهات الجمهور، وتشجيع جهود التقريب والوحدة، والانتصار لخط الاعتدال، وكبح جماح جهات المتطرفة الشيعية.

فلا يستطيع احد المزايدة عليه، أو اتهمه بالتخاذل في نصرة المذهب والوطن، أو تقديم التنازلات لمصالح سياسية، فهذه الرؤية المنفتحة، والمواقف الرسالية، تجعل الأمة قادرة على تخطي المحنة والفتن الطائفية.

٣-٣. المشروع الوطني العراقي في فكر السيد السيستاني

بعد الانتصارات التي حققتها القوات الأمنية في تحرير الأراضي العراقية، بخاصة بعد النصر الكبير في معارك تحرير مدينة الموصل سنة ٢٠٠٧ من جماعات داعش الارهابية، بارك السيد السيستاني للعراقيين كافة ذلك النصر، عبر مثله، خلال صلاة الجمعة المنعقدة في الصحن الحسيني بمدينة كربلاء.

إذ عد ذلك نصراً عراقياً كبيراً، وأكد إن ثمن الانتصار كان غالياً، داعياً لأخذ العبرة والدروس من حادثة سقوط الموصل، والعمل بجد لتجاوز المشاكل والأزمات، إذ شدد على ضرورة منع استخدام العنف والطائفية لتحقيق المكاسب الحزبية، كون الأعمال الإجرامية مستهجنة، تزيد من سفك الدماء وتدمير البلاد.

كما أكد المرجع الأعلى، انه لا فرصة أمام العراق للنهوض من كبوته مع استمرار الفساد بكافة إشكاله الإدارية والمالية، واعتماد منهج المحاصصة في إدارة الدولة، وأشار لما يجب التأكيد عليه في المرحلة القادمة، ضمن رؤية متكاملة تتلخص في المشروع الوطني^(٣٨):
 أولاً: أن يعي الجميع إن استخدام العنف والقهر والشحن الطائفي وسيلة لتحقيق بعض المكاسب والمآرب لن يوصل إلى نتيجة طيبة، إنما يؤدي إلى مزيد من سفك الدماء، وتدمير البلاد، ويكون مدخلاً واسعاً لمزيد من التدخلات الإقليمية والدولية في الشأن العراقي، ولن يكون هنالك طرف رابح عندئذ، إنما سيخسر الجميع ويخسر معهم العراق -لا سمح الله-.

ثانياً: أن يعمل من هم في مواقع السلطة والحكم وفق مبدأ؛ إن المواطنين جميعاً من مختلف المكونات القومية والدينية والمذهبية متساوون في الحقوق والواجبات، ولا يميز أحد على آخر إلا بما يقرره القانون، وإن تطبيق هذا المبدأ يعد كفيلاً بحل الكثير من المشاكل، ويسهم باستعادة الثقة المفقودة لدى البعض بالحكومة ومؤسساتها.

ثالثاً: إن مكافحة الفساد الإداري والمالي، وتجاوز المحاصصة الطائفية والفتوية والحزبية، واعتماد مبدأ الكفاءة والنزاهة في تسلم المواقع والمناصب ضرورة وطنية قصوى، ولا فرصة أمام العراق للخروج من محنته مع استمرار الفساد بمستوياته الحالية، والاعتماد على مبدأ المحاصصة المقيتة في إدارة الدولة، وتوسيع المواقع الحكومية.

رابعاً: إن رعاية الجرحى والمعاقين وعائلات الشهداء وتوفير الحياة الكريمة لهم هي من أدنى حقوقهم الواجبة على الجميع، ولا يصح التذرع عن التقصير في حقهم بقلّة الموارد المالية، فإن هناك العديد من الأبواب التي يمكن تقليص نفقاتها لتوفير ما يفي بذلك، إذ تم تخصيص رواتب وامتيازات لأناس لم يتحملوا من الأذى والمعاناة في سبيل وطنهم

بمقدار يسير مما تحملوا هؤلاء الأعزاء، فاتقوا الله فيهم، واعلموا إنكم تساءلون عنهم^(٣٩).

٣-٤. تغليب المصالح الوطنية في فكر السيد السيستاني
إن من الأولويات التي وضعها السيد السيستاني؛ ضمن خارطة الطريق لمجتمع آمن ومستقر في العراق الواحد المتعدد، هي تغليب المصالح العليا للمسلمين كافة، والمصلحة الوطنية لجميع العراقيين على المصالح الفئوية، التي يرى فيها البعض أولوية يجب عدم تجاوزها والتعدي عليها.

إذ يرى السيد السيستاني إن الوعي بما تفرضه المصالح العليا للمسلمين، والمصالح الوطنية العامة، يمثل أهم بكثير من المصالح الضيقة، التي يصفها البعض إنها مصالح للمذهب والطائفة، إذ يستدعي مراعاة الحقوق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للجميع، ضمن دائرة حقوق المواطنة، التي يتساوى فيها الجميع، والتعايش على قاعدة المبادئ والمصالح المشتركة، ودرء مفسد الاختلاف والشقاق المضرة بالجميع.
مما يزعزع التعايش المشترك؛ كثرة استخدام أساليب الجدل والسجال، وانتقاد الآخر في الخطاب العام، والابتعاد عن أسلوب الطرح العلمي ضمن دائرة أصحاب الاختصاص، إذ إن المسؤولية الإسلامية الحقيقية، تتمثل في البلاغ وحسن البيان للمطالب الموضوعية، فمن آمن في المجتمع فقد أحسن لنفسه، ومن لم يؤمن نفسه^(٤٠)، فحسابه على الله تعالى: (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)^(٤١).

٤-١. رؤية السيد السيستاني في التقريب بين المذاهب الإسلامية
انطلاقاً من كون الدين الإسلامي؛ يمثل منتهى غاية المشروع الإلهي في إصلاح البشرية، وتحسباً من توسع الاختلافات بين المذاهب الفكرية، التي ظهرت في العهود الماضية، طرح المرجع الأعلى مشروع الإسلام الجامع للعبور بالشعوب الإسلامية إلى بر الإمام بدون اختلافات تؤدي إلى المزيد من الاحتقان والتجاذب، وتكمن ملامحه في ما يلي:

أولاً: يرى السيد السيستاني^(٤٢)؛ إن الوطن الواحد -العراق- إذ يكون فيه المجتمع متعدد الانتماءات المذهبية، مما يعني وجود اختلافات طبيعية في الجوانب الفكرية والثقافية والعقائدية، التي تشكل في النتيجة التنوع المذهبي الموجود حالياً. ثانياً: إن التعايش المشترك والتسامح وترسيخ مبدأ القبول بالآخر، ومثيلاتها من المبادئ الإنسانية لا بد لها من تشريع وتجديد، خصوصاً في المجتمعات التي تعاني من الاضطرابات، التي تنعكس سلباً على أفرادها، ويسود فيها العنف العقل الجمعي، كما هو الحال في العراق.

ثالثاً: من المفاهيم التي أولاهها الإسلام (العناية والرعاية)، واهتم بوضع الأسس لها هو مفهوم التعايش المشترك، والذي يعد آلية ناجحة لمعالجة مخاطر التنوع في الانتماء المذهبي والديني، وعلى مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والعقائدية.

رابعاً: أن المشتركات بين مختلف المذاهب الإسلامية سواء في العقيدة (التوحيد، النبوة، المعاد)، أو الدعائم العملية للدين الحنيف مثل؛ (الصلاة والصيام والحج) وغيرها، وبالرغم من وجود اختلافات هنا وهناك، تفرض مستوى من الانسجام الثقافي، والحوار المبني على احترام خصوصيات الآخر، بشكل يحفظ العلاقة الوطنية المشتركة بين المتدينين لهذا التعدد المذهبي، ويصون المصالح العليا للمسلمين كافة.

خامساً: أن الترابط القلبي وانبعاث مشاعر العطف والرحمة والتواد، التي فرضها الحديث الشريف: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ: مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ: تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)^(٤٣)، فإن هذا الحديث فرض مساحة ومرتبة من التعاطف القلبي المثمر للتحرك الاجتماعي الايجابي نحو الآخر، بما يحفظ قوة العلاقة المجتمعية، وعدم توسع مساحة التقاطع والتهجير على مساحة التواصل الاجتماعي والتقارب الديني المؤثر.

٢-٤. رؤية السيد السيستاني إزاء استفتاء انفصال شمالي العراق
انطلاقاً من موقف السيد السيستاني الوطني اتجاه العراق أرضاً وشعباً، وتماشياً مع رؤيته بشأن الإحداث الجارية في المنطقة، ومحاولات إعادة ترسيم الخارطة السياسية فيها،

لأسيما محاولة الكيان الصهيوني، ومن ورائه الدول الكبرى بخصوص محاولة انفصال الأكراد، بينت المرجعية الدينية موقفها من استفتاء شمال العراق، إذ حذرت من تداعيات الانفصال في دولة مستقلة في الشمال، مشددة بالوقت نفسه على الالتزام بالدستور؛ نصاً وروحاً لحل الخلافات.

إذ يرى المرجع الأعلى؛ إن الشعب العراقي الصابر المحتسب، والذي ابتلي بمحنة الإرهاب، وما كاد أن يتجاوزها بفضل تضحيات الرجال الإبطال في القوات المسلحة، والقوى المساندة لهم، حتى أصبح في مواجهة محنة جديدة تتمثل في محاولة تقسيم البلد، واقتطاع شماله بإقامة دولة مستقلة، رغم كل الجهود والمسااعي النبيلة، التي بذلت في سبيل ثني الإخوة (القيادات السياسية) في إقليم كردستان عن المضي في هذا المسار^(٤٤). وطالما أكدت المرجعية الدينية على ضرورة المحافظة على وحدة العراق أرضاً وشعباً، وعملت ما في وسعها في سبيل نبذ الطائفية والعنصرية، وتحقيق التساوي بين جميع العراقيين من مختلف المكونات، حثت جميع الأطراف إلى الالتزام بالدستور العراقي نصاً وروحاً، والاحتكام فيما يقع من المنازعات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم، ما يستعصى على الحل بالطرق الدبلوماسية إلى المحكمة الاتحادية العليا، كما تقرر في الدستور والالتزام بقراراتها وإحكامها.

ويرى المرجع الديني السيستاني؛ إن القيام بخطوات منفردة باتجاه التقسيم والانفصال، ومحاولة جعل ذلك أمراً واقعاً، سيؤدي إلى عواقب غير محمودة تمس بالدرجة الأساس حياة أعزاءنا المواطنين الكرد، وربما يؤدي إلى ما هو أخطر من ذلك، وسيفسح المجال لتدخل العديد من الأطراف الإقليمية والدولية في الشأن العراقي، لتنفيذ أجندتها ومصالحها على حساب مصلحة شعبنا ووطننا.

وإن المرجعية الدينية؛ انطلقت بموقفها هذا بإطفاء نار الفتنة من موقف المرجع الديني الاعلى للشيعة آنذاك السيد محسن الحكيم في دفاعه عن القضية الكردية، عندما سعى الرئيس الأسبق عبد السلام محمد عارف سنة ١٩٦٤، كسب الشرعية من الفقهاء في

محاربة الأكراد، بينما كانت حكومته آنذاك غير شرعية، وإن هذا الموقف ما عزز التلاحم الوطني بين أبناء الشعب العراقي^(٤٥).

ويرى السيد السيستاني إن التطورات السياسية الأخيرة (قضية الانفصال) لا يجوز أن تؤثر سلباً على العلاقة المتينة بين أبناء هذا الوطن من العرب والكرد والتركمان وغيرهم، وإنما ينبغي إن تكون مدعاة لمزيد من التواصل فيما بينهم، والتجنب كل ما يمكن إن يسيء إلى اللحمة الوطنية بين المكونات العراقية.

٣-٤. أبناء السنة في فكر السيد السيستاني

إن خطاب المرجعية الدينية متمثلة برؤية السيد السيستاني؛ دائماً يمثل الدعوة الأبوية إلى الوحدة والتكاتف بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد، وإن الكلمة التاريخية للسيد السيستاني بحق أبناء السنة؛ (كنت ولا أزال أقول لا تقولوا إخواننا السنة، بل قولوا "أنفسنا أهل السنة")^(٤٦)، تمثل مدى تأثير البعد الوطني والديني النابع من عمق العلاقة بين أبناء الوطن الواحد.

إذ أردف المرجع الأعلى؛ قائلاً "إنا استمع إلى خطب أئمة الجمعة من أبناء السنة، أكثر مما استمع لخطب الجمعة من أبناء الشيعة، وكذلك قوله بنفس الخصوص: (نحن لا نفرق بين عربي وكردي، والإسلام هو الذي يجمعنا معاً)، وهذا يدل على اهتمامه بمتابعة نوع الخطاب الذي يصب في مصلحة العراق الواحد^(٤٧).

إذ يرى السيد السيستاني؛ إن الدين يمثل انبعاث المحبة والوئام بين أبناء البشر عامة، وأصحاب الديانات الإلهية خاصة، وهذا يبرهن على روح المحبة والتقدير التي يحملها في قلبه تجاه الجميع، فأن السيد المرجع الأعلى يعجب للإمكانية التي استطاع أعداء الإسلام استخدامها من أجل الإيقاع بين عامة المسلمين، والتفريق بين المذاهب الإسلامية.

وترى المرجعية الدينية؛ إن نقاط الاختلاف في وجهات النظر بين الشيعة والسنة إذ كانت أصولية أو فقهية أو تاريخية، هي ربما نفسها الموجودة بين أبناء المذهب الواحد أيضاً، ولا ضير من ذلك إذا كانت هناك ثمة قواسم مشتركة بينهم، وأهمها عوامل العيش

المشترك، وهذا يدل على عدم وجود خلافات جوهرية بين أبناء المذهبين السني والشيعة.

ويرى السيد السيستاني؛ بعدما تمكن الشيعة -من استلام زمام المبادرة في الحكم بالعراق- إن يدافعوا عن الحقوق الاجتماعية والسياسية للسنة قبل دفاع أبناء السنة عن أنفسهم، إذ هناك عوامل مشتركة بينهما؛ كون النبي واحد، والقرآن واحد، والكعبة الواحدة، والعبادات في أغلبها واحدة، والوطن الذي يعيشون فيه واحد، والهوية واحدة، والعلاقات الاجتماعية المشتركة تشكل أصرة مهمة ورئيسة للانسجام بين العراقيين كافة.

لذا يسعى المرجع الأعلى جاهداً؛ لأن يتقبل المسلم الرأي والآخر، ويتقبله مكملاً مسانداً وداعماً وشريكاً، بعد إن أدرك المسلم نفسه، لاسيما في العراق والمنطقة عامة، إن العنصرية والفئوية والإقليمية والطائفية والتطرف بأشكاله العدوانية، لا تحقق أي هدف من الأهداف التي تحفظ جوهر الإسلام، وتحمي كيانه.

٤-٤. مسيحو العراق في فكر السيد السيستاني

خاطب السيد السيستاني أبناء الطائفة المسيحية في العراق والعالم: (أنتم جزء منا ونحن جزء منكم وانتم في قلبنا وأن الكل مستهدفون)^(٤٨)، جاء ذلك في إطار اهتمام السيد السيستاني بكل المكونات العراقية، وليس في المذهب الشيعي فقط، إنما بكل العراقيين، من خلال الارتباط الديني والسلم الوطني المشترك الذي يؤمن فيه المرجع الأعلى.

ويحرص المرجع الأعلى؛ على أن عمل جميع العراقيين -بصرف النظر عن الدين والمعتقد والانتماء السياسي- باتجاه الحفاظ على الوحدة الوطنية، ووحدة وتربة العراق، كما يرى ضرورة العمل المشترك من أجل الحفاظ على هوية وكيان الوطن، الذي عاشت فيه هذه الأقوام منذ عمق التاريخ، مؤكداً على صيانه وحمايته من الإخطار الخارجية. هذه الرؤية الصائبة؛ تمثل علامة مضيئة في تاريخ المرجعية الدينية، وسط حالة من الضبابية الموجودة على أرض الوطن خلال العقد والنصف الماضي، وتمثل غاية الرجوع إلى مبادئ الاعتدال والحكمة والإرشاد، ما يتوافق على الرأي الذي يقول: "ليس

الجميع يسمعون إلى صوت بابا المسيح، كما ليس الجميع يسمعون لصوت المرجعيات الإسلامية، وأيضا هنالك من لا يريد الخير من اجل بناء الوطن".

وانطلاقاً من أن يكون هناك صوت وطني قوي، يندد ويرفض بقوة كل الأساليب الداعمة لظلم واستغلال، وتهميش وإقصاء المكونات العراقية الدينية والعرقية، لان حياة الإنسان أينما يكون، هي هبة من هبات الله تعالى، ولها قيمة مقدسة لا يمكن لأي احد مهما كان أن يزيلها أو يهشمها، بخاصة في ظل الظرف الراهن الذي يمر فيه الوطن^(٤٩).

ويرى السيد السيستاني؛ إن المسلمين والمسيحيين إخوة، وإن الخطر على أبناء الديانة المسيحية، وبقية الطوائف العراقية الأخرى، ومسؤوليته تقع على الكل، فضلاً على الجهات التي تقوم بتمويل الجماعات الإرهابية، كما تؤكد المرجعية العليا دائماً على مطالبة الجميع أن يعملوا على إيقاف التمويل، ومعرفة من هي مصادر التمويل؟ لان المسيحيين في العراق لم يرى منهم إلا الخير والسلام في هذا الوطن.

وبعدما واجهه العراقيون عقب التغيير سنة ٢٠٠٣ تداعيات خطيرة، كادت أن تؤثر على النسيج الاجتماعي بين مكونات الشعب العراقي، وفي خضم تلك الأحداث تعرض إتباع الديانة المسيحية للعديد من الضغوطات، التي أجبرت البعض على بيع ممتلكاتهم، وترك موطنهم، والتوجه نحو الهجرة إلى الخارج، ما دعا الجهات المسيحية في الدول الغربية للتدخل منعاً لذلك، ومطالبة المرجع الديني السيد السيستاني بأخذ دورها الأبوي^(٥٠).

كون السيستاني نبه بأنه ليس الحوار حالة وقتية، أو حينما تحدث مشاكل، إنما كان يريد الحوار يكون جزءاً مهماً في الحياة الإنسانية الحقيقية، ولا يوجد مشكلة للقاء الإنسان مع الآخر، بما يمثله ارتباط ديانات السماوية، فالإسلام والمسيحية هما من ديانات السماء، وهدفها نشر السلام والحوار.

فيما يرى السيد السيستاني؛^(٥١) إن الحوار لا بد أن يكون في جميع الأوقات، وليس في الأزمات أو الحروب، وإن العالم سوف لا يرى الإسلام إلا بالمحبة واحترام الرأي

الأخر، والحوار الديني والعلمي البناء، ويمكن العمل لأجل إحلال السلام والوئام، وهناك إمكانيات هائلة لنشر الإسلام لكل العالم.

وحدث على مواصلة الحوار بين جميع الأديان، لان الخير وسعادة البلدان والشعوب في الحوار، وليس في التطرف والتعصب، وغلق باب الانفتاح على الآخر، والكل في العالم تعمل يوم بعد آخر لإحلال السلام في كل العالم كالإسلام والمسيحية، وهناك الكثير من جذور وجسور السلام بين الأديان، وبالأخص بين المسلمين والمسيح.

١-٥. القضية الفلسطينية في رؤية السيد السيستاني

الكثير من الجهات السياسية والدول في المنطقة، لم تولي أهمية لشؤون الفلسطينيين والقضية الفلسطينية، لأسباب؛ انشغال البعض في نيل مكاسب سلطوية، وتنفيذ للأجندات الخارجية ما يشكل الأمن القومي للكيان الصهيوني ركيزة فيها، كذلك انشغال آخرين بقضايا يعدها أكثر أهمية بالنسبة لهم، لاسيما بعد أن دخلوا ضمن دوامة من الصراعات، التي تكاد لا تفارق المنطقة، وتغيب فلسطين وقضيتها عن جدول الأولويات.

فيما تبرز المواقف الشجاعة التي تقف إلى جانب الشعب، الذي هجر أرضه إلى دول الشتات، إذ أصبحت القضية الفلسطينية بوصلة المسلمين منذ سنة ١٩٤٨، وتبقى للشعبة الحصة الأكبر في دعمها للشعب الفلسطيني، وقضيته العادلة، وحماية اللاجئين منهم في دول اللجوء، ومن تلك المواقف موقف السيد السيستاني؛ إذ صدرت العديد من البيانات والفتاوى المهمة، التي لعبت الكثير من الأحيان دوراً فاعلاً.

ففي الثالث من نيسان من سنة ٢٠٠٢، قام قوات الاحتلال الصهيوني بمجزرة في مخيم جنين^(٥٢)، وبذلك قام بجريمة تضاف إلى تاريخه الدموي، إذ قامت القوات الإسرائيلية بالتوغل داخل المخيم، مرتكبة أعمالاً إجرامية عشوائية، فضلاً عن قيامها بالاعتقال التعسفي والتعذيب المهجرين، ومنع إسعاف الجرحى، وذلك خلال عملية اجتياح شاملة للضفة الغربية، وراح ضحية المجزرة ما يقارب الـ(٦٣) شهيداً والمئات من الجرحى والمعتقلين.

وأمام هذا المشهد الإجرامي، لم تقف المرجعية الدينية صامته، إذ أصدرت بيان حول هذه الأحداث، دون أن تكفي فيه بإدانة الجريمة، إنما ضمنته دعوة المسلمين لأن يقفوا مع إخوانهم في فلسطين، ويرصوا صفوفهم ويجندوا طاقاتهم في الدفاع عنهم، ووقف العدوان عليهم، ويقتضي أن لا يهنا المسلمون في مطعم أو مشرب إلى أن يوقفوا عن إخوانهم وأخوانهم أفعال الظالمين المعتدين.

وهي دعوة إلى نصره الفلسطينيين، ودعمهم في مقاومة الاحتلال بشتى الوسائل، حتى يتم رفع الظلم عنهم، وأنها دعوة لأن تبقى القضية الفلسطينية حاضرة في عقول المسلمين وأذهانهم، حتى استرداد الحقوق المغتصبة، وإنقاذ الأرض الإسلامية من أيدي الغزاة الغاصبين، إذ يرى السيد السيستاني أن هذه القضية لا تخص الفلسطينيين وحدهم، كما يحلو للبعض أن يعتبرها، إنما هي قضية تخص المسلمين جميعاً.

ومع إن الكيان الصهيوني لم يكف إجرامه عن الشعب الفلسطيني، ولم يواجه بموقف عام وحاسم لإنقاذ فلسطين وتحريرها، أصدر السيد السيستاني بيان آخر^(٥٣) إثر قيام قوات الاحتلال بعدوان جوي واسع على قطاع غزة، ألحق بحملة برية في شمال القطاع، بعد حصار خانق سبقه بعدة أشهر.

إذ استخدمت قوات الاحتلال خلال ذلك العدوان الأسلحة المحرمة دولياً؛ كالقذائف فسفورية، والقذائف مغلفة باليورانيوم، والقذائف المسمارية، التي استهدف فيها المدنيين والنساء والأطفال، إذ بلغ عددهم المئات من الشهداء والجرحى.

لذا جاء بيان المرجعية الدينية؛ ليلفت إلى أن الكلمات والإدانات، ليست بحجم المأساة، ولم تعد وحدها تكفي، إنما هناك حاجة لاتخاذ مواقف عملية، جاء فيه: (إن عبارات الإدانة والاستنكار لما يجري على إخواننا الفلسطينيين في غزة، والتضامن معهم بالألفاظ والكلمات لا تعني شيئاً أمام حجم المأساة المروعة التي يتعرضون لها)^(٥٤).

وأن الأمتين العربية والإسلامية مطالبتان أكثر من أي وقت آخر، باتخاذ مواقف عملية في سبيل وقف هذا العدوان المتواصل، وكسر الحصار الظالم المفروض على هذا الشعب الأبي، وضرورة دعم الشعب الفلسطيني بشتى الوسائل والإمكانات للحد من جرائم

الاحتلال المتصاعدة، وأن القضية الفلسطينية يجب أن تكون القضية المركزية للأمم المتحدة الإسلامية والعربية.

٢-٥. السيد السيستاني يحرم بيع املاك العراقيين لليهود بعد التغيير الذي حصل في العراق مطلع سنة ٢٠٠٣، إذ أشاعت الولايات المتحدة عن رغبتها في نشر أنماط الديمقراطية في منطقة العربية، حاولت بعض المنظمات تابعة للكيان الصهيوني في تنفيذ سياسة خاصة، قائمة على تحصيل بعض مطاعم لها في العراق، ذات إبعاد استراتيجية، مستغلاً حال الفوضى التي عمت في البلاد. من تلك الإجراءات التي اعتمدها المنظمات الصهيونية بهدف التغلغل في العراق، كانت محاولة شراء العقارات والفنادق والأراضي، والمراكز التجارية في العراق بعملية منظمة، وذلك ضمن خطط أوسع تهدف إلى إيجاد موطن قدم لها في المحافظات العراقية، لاسيما العاصمة بغداد، وفقاً لما يخدم المصالح الخاصة للكيان الصهيوني.

وفي خضم تلك الأحداث، أصدر السيد السيستاني فتوى لتجزم بعدم جواز بيع الممتلكات كافة -فنادق ومراكز تجارية، ودور وقطع أراضي للأشخاص المجهولين المدعومين من اليهود الصهاينة-، وجاء في الفتوى إن ثمنها سحت بمعنى (المال الحرام)، وفي هذا تأكيد على عدم مشروعية الكيان الصهيوني، وعدم جواز التعامل مع رعاياها، وهذا دليل وعي وحكمة للمخططات التي تحاك ضد العراق.

وبهذا عرت فتاوى وبيانات السيد السيستاني المتعلقة بالقضية الفلسطينية، المخططات الصهيونية التي رسمت للمنطقة انطلاقاً من العراق، فضلاً عن الاهتمام تلك الفتاوى بشؤون اللاجئين الفلسطينيين في العراق من جهة أخرى.

٣-٥. السيد السيستاني يحمي اللاجئين الفلسطينيين في العراق عندما تعرض اللاجئين الفلسطينيين في العراق إلى اعتداءات ومضايقات في ظل حالة الفوضى، التي حدثت بعد تغيير نظام البعث في بغداد، إذ بلغ عددهم في سنة ٢٠٠٣ حوالي (٤٠) ألف لاجئ، وفقاً لتقديرات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة^(٥٥).

كانت الدعوى التي أشيعت ضدهم، إن لبعضهم دوراً فيما حصل من أعمال إجرامية ضد العراقيين، إبان تعاون بعضهم مع أجهزة النظام الأمنية، مما خلف اضطراباً في التعامل مع الوضع القانوني والإنساني للفلسطينيين الموجودين في العراق^(٥٦). ونظراً لموقع المرجعية العليا الروحي والديني؛ تقدم وزير شؤون اللاجئين في السلطة الوطنية الفلسطينية عاطف عدوان، بتاريخ (١٩ / نيسان / ٢٠٠٦) برسالة خطية إلى السيد السيستاني، يناشده فيها بالتدخل لإصدار فتوى تمنع التعرض للفلسطينيين، ولممتلكاتهم في العراق.

جاء الرد على الرسالة، مؤكداً إجراء مكتب السيد السيستاني اتصالات بالجهات الرسمية ذات العلاقة، لحثهم على توفير الحماية للاجئين الفلسطينيين، ومنع الاعتداء عليهم، وأرفقت الرسالة بفتوى للمرجع الأعلى^(٥٧)، تعبيراً عن موقفه الرسمي من هذه القضية الفلسطينية، أفتى بعدم جواز التعرض للاجئين الفلسطينيين بسوء، حتى من كان منهم متهماً بجرم، ريثما تتخذ بحقه الإجراءات القضائية.

إذ لاقت فتوى المرجع الأعلى ردود فعل إيجابية، تمثلت بتصريحات الجهات الفلسطينية الحكومية؛ التي أثنت على مواقف السيد السيستاني الحكيمة، ذلك بسبب أثرها البالغ في تخفيف معاناة اللاجئين الفلسطينيين، كما أسهمت بوقف نزوحهم من العراق. وهذا مؤشراً يضاف لمواقف المرجعية الدينية، التي تؤكد حرصها الأبوي على التقارب الوطني والإسلامي، وقدرتها في التأثير معنوياً على المجتمع العراقي، بخطابها الوحدوي البعيد عن العنف الطائفي والمذهبي، رغم كل التحديات التي مر فيها العراق. ودليل على تمسكها بالقضية الفلسطينية، ودأبها في العمل على مساندة الشعب الفلسطيني بكافة الوسائل، وتلخص هذه المواقف برؤية السيد السيستاني للقضية الفلسطينية، وإيمانها بقداسة هذه القضية وأولويتها، وهي رؤية لا تختلف عن المسار الذي اتخذته في الدفاع عن المسلمين وقضاياهم، انطلاقاً من مبادئ الوحدة والسلام ونبد الطائفية.

٥-٤. السيد السيستاني يرد على التصريحات الطائفية للرئيس المصري بعدما أدلى رئيس جمهورية مصر السابق محمد حسني مبارك بتصريحات مثيرة للاغتراب، عبر قناة العربية في نيسان سنة ٢٠٠٦، شكك خلالها بولاء أغلب الشيعة في العراق والمنطقة، بأن ولاءهم ليس لدولهم، ما يعني الطعن في وطنية الملايين من شيعة أهل البيت "عليهم السلام"، والنيل من مواقفهم المشرفة في خدمة أوطانهم^(٥٨).

أصدر السيد السيستاني بيان؛ أعرب فيه: (إن هذه الرؤية تتجاهل حقائق التاريخ القريب والمعاصر في معظم هذه الدول كالعراق ولبنان والكويت والبحرين، إذ كيف ينسى جهاد ملايين العراقيين في ثورة العشرين، وتصديهم للاحتلال البريطاني، ودفاعهم عن وطنهم كلما تعرض للاعتداء)^(٥٩).

كما أشار البيان؛ إن مقاومة اللبنانيون التي حررت معظم أراضيهم من الاحتلال الإسرائيلي، ومقاومة رجيل كبير من أبناء الكويت عندما تعرض بلدهم للغزو والاعتداء، والموقف الحاسم لأهل البحرين في الاستفتاء على استقلالها؟ تعبير عن الأدوار التاريخية لعراق وأصالة الشعوب الإسلامية، ومواقفها الوطنية من اجل بلدانها. وإن هذه الرؤية التي طرحها الرئيس المصري الاسبق؛ تخدش في وطنية القيادات الدينية والسياسية والفكرية والثقافية بارزة، التي كانت لها أدواراً مهمة في الدفاع عن بلدانها، وساهمت بصورة فعالة في تحررها، ونيل استقلالها وفي رقيها وتقدمها، ولم تبخل في سبيل ذلك بشيء من النفس والأهل والمال.

يرى بيان السيد السيستاني؛ إن هذه رؤية بالغة الخطورة، ولاسيما أنها طرحت في وقت تمر فيه المنطقة العربية والإسلامية بظروف شديدة الحساسية والتعقيد، إذ تجري محاولات حثيثة لتفتيتها، وتأجيج الصراع الطائفي والعربي بين أبنائها، وتواجه جهود المخلصين الحريصين على وحدتها واستقرارها، عوائق شتى من اجل تحقيق الانسجام بين شعوب المنطقة.

كما يرى إن نظرة الرئيس المصري السابق تؤسس للتعامل مع الملايين من أبناء الدول الإسلامية، بما يقتضي التقيص من حقوق المواطنة الثابتة لهم^(٦٠)، سواء في المجال

السياسي أو الاجتماعي وحتى الفكري والثقافي، وإن الجري وفقها يتسبب في خلق بيئة مناسبة؛ للمزيد من التوتر والصراع، بما يتبع ذلك مزيداً من إراقة الدماء، وعدم الاستقرار ما يعيق التنمية والتقدم في المنطقة بأسرها.

ويخاطب السيد السيستاني؛ الرئيس المصري بدرجة كبيرة من اليقين بقوله: (أن المعطيات التي بنيت عليها رؤيتكم هذه غير متكاملة، ولذلك فهي لا تمثل ما تعرف فيه القيادة المصرية من رؤية نافذة أهلتها، لأن تؤدي دوراً مهماً في معالجة الكثير من التداعيات الخطيرة التي تشهدها المنطقة)^(٦١).

مؤكداً على الثقة العالية في حرص القادة المخلصين على استقرار دول المنطقة، ووحدة أبنائها، وتماسكهم الاجتماعي، وداعياً الله تعالى لحفظ مصر وأهلها، ما يدل على نبل الأخلاق الإسلامية للمرجعية الدينية، وسعيها الحثيث لرדם كل الهفوات، التي تستغل لإثارة الفتن بين المسلمين على مختلف مذاهبهم.

خلاصة البحث

يملك السيد السيستاني رؤية ثابتة في رفع مستوى الوعي الديني لدى المسلمين كافة، لاسيما بمواجهة التحديات، التي يراد منها زعزعة وحدتهم، وخلق مواقف مضطربة تؤدي إلى ابتعاد الافراد عن دينهم واحكامه وقيمه التي أسس عليها، هذه الرؤية العميقة ليست فكرة أثارتها التطورات السياسية، إنما أصل الفكرة ينطلق من الجذور الدينية الراسخة، الساعية لبناء مجتمع متكامل.

وإزاء الإحداث والأزمات الخطيرة، التي مرت على العراق بعد التغيير بمطلع ربيع ٢٠٠٣، أصدر مكتب السيد السيستاني عدة بيانات؛ تضمن رؤية عميقة لمعالجة المشكلة الطائفية والعمل بالسلم الوطني، تأتي أهميتها كونها صادرة عن المرجعية الدينية، هذا ما يوجب الترحيب فيه، والعمل على جعله أساساً لبداية التحرك مخلص لوأد الفتنة بين المسلمين.

إذ يعتقد السيد السيستاني إن الإسلام في المرحلة الحالية، يحتاج أن ينشط في مجالات معينة، والحقيقة إن الكثير من الشباب في العالم الغربي لم يطلع على حقيقة الإسلام،

انما نهلوا من موارد لا تناول علوم الاسلام الاصيله، إذ أسهمت المرجعية الدينية لإقامة العديد من الحوارات الفكرية الداعية للتعايش السلمي، التي دعت المسلمين كافة إلى المشاركة وتشجيع الوحدة الاجتماعية والثقافية، المبنية على الاحترام المتبادل بين أبناء المجتمعات الانسانية، ما جعلها تنجح في توسيع دائرة الثقافة السلمية.

ويرى إن التفجيرات الإرهابية التي اجتاحت العراق، وما تشكله من انتهاك لحرمة المقدسات والشعائر الدينية، كانت تفجر الغضب في نفوسهم، وتلهب مشاعر التحدي في أوساطهم، مما تدفع باتجاه الانتقام والقيام بردود فعل مشابهة، لكن بحكمته كان دائماً ما يرفض توجيه الاتهامات لأي جهة كانت مذهبية أو سياسية، ويؤكد بنفس الوقت على التحلي بالوعي وضبط النفس.

وإن المرجعية الدينية تؤكد دائماً على التسامح واحترام الآخرين بشتى انتماءاتهم ومذاهبهم من اجل تحقيق موارد العدالة، وخلق الموازنة الطبيعية بين أبناء الوطن الواحد، بعيداً عن الانتماءات، فلا تحددها حدود، ولا يقيدتها تقييد، إذ ترى إن من حق صاحب كل فكر أن يدافع عن فكره، ويحاول إقناع الآخرين فيه بإقامة الدليل عليه في إثبات أحقيته من وجهة نظره، لكن من دون المساس بكرامة الآخرين ممن يخالفوه في الرأي والفكر والعقيدة، وجرح مشاعرهم، والإساءة إلى مقدساتهم.

لذلك تسعى دائماً إلى تحقيق العيش المشترك، وإشاعة ثقافة الحوار على أساس الاعتراف بالآخر والاحترام المتبادل، وحفظ الحقوق الإنسانية والوطنية، ونبد التناحر المشاحنات المذهبية والطائفية، والتأكيد على حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً، وحرمة عرضه وماله، وهذه تشكل أفضل رسالة لدعم خط الاعتدال العام، وتشجيع جهود التقريب والوحدة، وكبح جماح جهات المتطرفة كافة.

ويرى إن الوعي بما تفرضه المصالح العليا يمثل أهم بكثير من المصالح الضيقة، إذ يستدعي مراعاة الحقوق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للجميع، ضمن دائرة حقوق المواطنة، ويرى إن الوطن الواحد -العراق- إذ يكون فيه المجتمع متعدد الانتماءات

المذهبية، مما يعني وجود اختلافات طبيعية في الجوانب الفكرية والثقافية والعقائدية، التي تشكل في النتيجة التنوع المذهبي الموجود حالياً. وإن التطورات السياسية في كردستان، يرى إن لا يجوز أن تؤثر سلباً على العلاقة المتينة بين أبناء هذا الوطن من العرب والكرد والتركمان وغيرهم، إذ أن خطاب المرجعية الدينية دائماً يمثل الدعوة الأبوية إلى الوحدة والتكاتف بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد بشيعته وسنته ومسيحه.

وفي خضم الإحداث ٢٠٠٣، أصدر السيد السيستاني فتوى لتجزم بعدم جواز بيع الممتلكات كافة للأشخاص المجهولين المدعومين من اليهود الصهاينة، وفي هذا تأكيد على عدم مشروعية الكيان الصهيوني، وعدم جواز التعامل مع رعاياها، كما عارض المساس باللاجئين الفلسطينيين، إذ أجرى مكتبه اتصالات بالجهات الرسمية ذات العلاقة، لحثهم على توفير الحماية للاجئين الفلسطينيين، ومنع الاعتداء عليهم. وبعد التصريحات غير المنضبطة التي صدرت عن الرئيس المصري السابق حسني مبارك، رد مكتب السيد السيستاني؛ إن هذه الرؤية التي طرحها الرئيس المصري؛ تخدش في وطنية القيادات الدينية والسياسية والفكرية والثقافية، التي كانت لها أدواراً مهمة في الدفاع عن بلدانها، وساهمت بصورة فعالة في تحريرها، ونيل استقلالها وفي رقيها وتقدمها.

الملخص:

شكل حضور المرجع الشيعي الأعلى السيد علي السيستاني؛ مفصلاً محورياً في إنقاذ العراق لاسيما بعد تغيير النظام الحاكم في نيسان سنة ٢٠٠٣، بخاصة مما عصفت فيه من الفتن الطائفية والأزمات السياسية، التي كادت أن تؤدي لانهايار البلاد، وذلك في تحديات كثيرة متتالية في السنوات (٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ - ٢٠١٤)، بدرجة كان الرهان على أفول البلاد أو ديمومتها متوقفة على المبادرات التي يطلقها السيستاني لتدارك الأزمات ووأد الفتن.

وللوقوف على رؤى السيد السيستاني في توجيه التحديات المتعاقبة، بهدف إشاعة ثقافة التسامح والتقارب بين المسلمين بعامة والعراقيين بخاصة، واستكمالاً للمشاريع الإصلاحية التي كانت رسالة الانبياء والأولياء، التي يحمل رايتها نواب الإمام الحجة المنتظر (عليه السلام)؛ وعلى وفق ما جاء بالتوقيع الشريف: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم) ^(٦٢).

سعى السيد السيستاني لرفع مستوى الوعي ومعالجة الخلاف بين المذاهب الإسلامية، ورفضه توجيه الاتهامات لأي جهة كانت إسلامية أو غير إسلامية، والحذر من مغبة إثارة الفتن الطائفية والمذهبية، ودعا إلى الحكمة والصبر، إذ أصدر العديد من البيانات لضبط النفس، وتجاوز الأزمات، لاسيما عندما تعرض العراق لاجتياح العصابات الإرهابية لمدينة الموصل، لذلك أصدر فتواه لصد تمدد الإرهابيين.

ويرى إن التعايش السلمي ضرورة تفرضها الحقائق التاريخية، ويمثل هذا التوجيه أفضل رسالة لدعم خط الاعتدال والتسامح، وإن من حق صاحب كل فكر أن يدافع عن فكره، من دون المساس بكرامة الآخرين أو الاعتداء على أفكارهم، ويعتقد أن التعاليم الإسلامية ليست كما يشاع عنها في الغرب، إذ إن الإسلام في المرحلة الحالية يمثل عنواناً للإنسانية.

وفي الجانب الوطني طرح مشروعاً وطنياً لا ينحصر على مذهب معين؛ أو يتمثل بضرورة منع استخدام العنف والطائفية لتحقيق المكاسب الحزبية، لان الأعمال الإجرامية المستهجنة، تزيد من سفك الدماء وتدمير البلاد، ودعا الجميع بالرجوع إلى المسار للمسار الدستوري في حل القضايا الخلافية، وأن التطورات السياسية لا يجوز أن تؤثر سلباً على العلاقة المتينة بين أبناء الوطن الواحد.

وإن مقولته بحق السنة: (كنت ولا أزال أقول لا تقولوا إخواننا السنة، إنما قولوا "أنفسنا أهل السنة")، تمثل غاية البعد الوطني في عراق واحد موحد؛ النابع من عمق علاقة الاخوة بين أبناء الوطن، وخطابه لمسيحي العراق: (أنتم جزء منا، ونحن جزء منكم، وانتم في قلبنا، وأن الكل مستهدفون)، يمثل غاية الرجوع إلى مبادئ العيش المشترك.

وأصدر السيد السيستاني فتوى تجزم بعدم جواز بيع ممتلكات العراقيين لليهود، وفي هذا تأكيد على عدم مشروعية الكيان الصهيوني في فلسطين، وعدم جواز التعامل مع رعاياها، وهذا دليل وعي يبين المخططات المحاكاة ضد العراق، وعارض المساس باللاجئين الفلسطينيين، وأجرى مكتبه الخاص إتصالات بالجهات الرسمية ذات العلاقة، لحثهم على توفير الحماية للاجئين الفلسطينيين بالعراق، ومنع الاعتداء عليهم. ونتيجة لاهتمامه بقضايا المسلمين وعدم التفريق بين فئة وأخرى وبين طائفة أو مذهب معين، أصدر مكتبه بياناً أدان فيه النزعة الطائفية، التي خيمت على شعوب المنطقة بخاصة التصريحات الطائفية للرئيس المصري الأسبق محمد حسني مبارك، التي شكك خلالها بولاء أغلب الشيعة في العراق والمنطقة، إذ رفضها السيستاني وعدها: (رؤية تتجاهل حقائق التاريخ القريب والمعاصر).

لذلك نقول؛ إن ما جاءت فيه الشرائع السماوية كافة، كان الهدف الاساس منها هو تبليغ إلهي إلى السلم والتقارب أولاً، وإشاعة روح المحبة والوئام ثانياً، والتعايش الاجتماعي المشترك ثالثاً، كونها تنبع من المصدر السماوي نفسه، بعدها مهمة رسالية عظيمة، لذا نجد أن السيد السيستاني؛ إذ تصدى لها كواجب شرعي ووطني وإنساني.

Abstract:

Constituted the presence of the Shiite cleric Ali al-Sistani. An axial joint in saving Iraq, especially after the regime change in April ٢٠٠٣, especially sectarian strife and political crises that almost led to the collapse of the country, in several successive challenges in the years (٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ - ٢٠١٤) to the extent of the bet on the decline of the state or its survival depends on initiatives Launched by Sistani to face crises and strife.

And creating Sistani's visions in directing successive challenges, with the aim of spreading a culture of tolerance and rapprochement between all Muslims and Iraqis in particular, and completing reform projects that were the message of the prophets and saints whom the imam's deputies saw. Carry the expected argument, according to what was stated by the

honorable signature: (As for the facts that occurred, review the narrators of our conversation, because it is my argument on you, and I am God's proof of them).

Al-Sistani sought to raise awareness and address the dispute between Islamic sects, and his refusal to direct accusations to any party, whether Islamic or non-Muslim, and to beware of provoking sectarian and sectarian strife, calling for wisdom and patience. It also issued many statements to control restraint and overcome crises, especially when presented. Iraq invaded the terrorist gangs in Mosul and issued a fatwa to repel the expansion of terrorists.

He believes that peaceful coexistence is a necessity imposed by historical facts, and this directive represents the best message to support the line of moderation and tolerance, and that the owner of every thought has the right to defend his thought without concern for compromising the dignity of others. . Or attacking their ideas, and believes that the Islamic teachings are not as they are rumored about in the West. As Islam in the current stage represents the title of humanity.

At the national level, he put forward a national project that is not limited to a specific sect. Or the need to prevent the use of violence and sectarianism to achieve partisan gains, because shameful criminal acts increase bloodshed and the destruction of the country, and he called on everyone to return to the constitutional path in resolving contentious issues, and that is politically. The developments may not negatively affect the close relationship between the people of the same nation.

And his statement on the reality of the Sunnah: (I used to say and still say I do not say our Sunni brothers, but rather we say we are the Sunnis), represents the goal of the national dimension in one unified Iraq. . It starts from the depth of the brotherhood relationship between the people of the

nation, and directs it to the Christians of Iraq: (You are part of us, we are part of you, and you are in our hearts, and that everyone is the target.) The aim of returning to the principles of coexistence

Al-Sistani issued a fatwa affirming the inadmissibility of selling Iraqi property to the Jews, and in this it confirms the illegality of the Zionist entity in Palestine, and the inadmissibility of dealing with its citizens, and this is awareness of the plans. Against Iraq, and opposes prejudice against Palestinian refugees, and his private office has contacted the relevant official authorities. To urge them to provide protection for Palestinian refugees in Iraq, and to prevent attacks on them.

As a result of his interest in Muslim issues and not differentiating between one group and another and between a particular sect or sect, his office issued a statement condemning the sectarian tendency that haunts the peoples of the region, especially the previous sectarian statements. Egyptian President Muhammad Hosni Mubarak questioned the loyalty of most of the Shiites in Iraq and the region, rejected it and considered it by Sistani: (a vision that ignores the facts of modern and contemporary history).

So we say what all heavenly laws have brought. The primary goal was to transfer peace and closeness to the gods of peace first, and to spread the spirit of love and harmony secondly, and joint social coexistence third, because it stems from the same divine source, because it is a great missionary message. Therefore, we find that Sistani is: As we consider it a legitimate, patriotic and humanitarian duty.

الهوامش:

(١) حسن بن موسى الصفار، الطائفية بين السياسة والدين، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ٤٥.

(٢) المائدة: ٤٤

(٣) السورة والآية نفسها.

(٤) حسين محمد علي الفاضلي، الإمام السيستاني أمة في رجل، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٩٦.

(٥) بيان صدر عن مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف، بتاريخ ١٤ محرم ١٤٢٨هـ.

(٦) علي الحسيني السيستاني، منهاج الصالحين، الجزء الأول، بيروت-لبنان، ٢٠١٠، ص ١٣٩.

(٧) ظافر اكرم قدوري، دور المرجعية في مواجهة النزعة الطائفية، بحث مقدم الى جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ، ص ١٣.

(٨) جريدة الحياة بتاريخ ١٨ ابريل ٢٠٠٣م، الموافق ١٦ صفر ١٤٢٤هـ، حسب ما أوردته عن السيد محمد رضا السيستاني.

(٩) بيان صدر عن مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف، بتاريخ ٢٣ محرم ١٤٢٨هـ، الرابط:

[/https://www.sistani.org/arabic/statement/١٥٠٥](https://www.sistani.org/arabic/statement/١٥٠٥)

(١٠) احمد جودي الجراح، دور المرجعية الدينية في العراق بين ٢٠٠٣-٢٠١٥، بحث مقدم الى جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات، ص ١٦.

(١١) حسن الصفار، التعايش السلمي رؤية السيد السيستاني، ضمن بحوث (الإمام السيستاني أمة في رجل)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٠٠.

(١٢) حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن السيد السيستاني في المسألة العراقية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٠٤.

(١٣) حسن الصفار، التعايش السلمي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(١٤) بيان صدر عن مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف، بتاريخ ١٤ محرم ١٤٢٨هـ، الرابط:

[/https://www.sistani.org/arabic/statement/١٤٩٩](https://www.sistani.org/arabic/statement/١٤٩٩)

(١٥) حسن الصفار، التعايش المذهبي ورؤية السيد السيستاني، محاضرة منشورة على الرابط

https://www.saffar.me/?act=artc&id=١١٠١#writer_desc

(١٦) عبد المهدي الكربلائي، بتاريخ ٦/ كانون الثاني / ٢٠١٦ الرابط:

<https://www.imamhussain.org/arabic/fridaysermon-١٢/١٨٩٧٩/>

- (١٧) جواد أحمد البهادلي، الوسطية، ص ٢١.
- (١٨) نصر المجالي، السيستاني والوحدة الإسلامية، ضمن بحوث (الإمام السيستاني أمة في رجل)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٥٩.
- (١٩) منصور الجمري، السيستاني مدرسة الإنسانية، ضمن بحوث (السيستاني مرجعية الإنسانية والعيش المشترك)، دار الرافدين، ط ١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣، ص ٣١٠.
- (٢٠) نصر الجمالي، المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (٢١) عبد المهدي الكربلائي، الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني بكربلاء، بتاريخ ١٨ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ، الرابط: <https://www.imamhussain.org/arabic/fridaysermon-١٢/٢١٣٧١/>
- (٢٢) جهاد الزين، رسالة المرجعية الشيعية إلى العالم العربي، ضمن بحوث (السيستاني مرجعية الإنسانية والعيش المشترك)، دار الرافدين، ط ١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣، ص ٦٠.
- (٢٣) منصور الجمري، المصدر السابق، ص ٣١٠.
- (٢٤) بيان صدر عن مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف، بتاريخ ١٠ محرم ١٤٢٥ هـ، الرابط: <https://www.sistani.org/arabic/statement/١٤٧٤/>
- (٢٥) بيان صدر عن مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف، بتاريخ ١٤ محرم ١٤٢٨ هـ، المصدر السابق.
- (٢٦) حامد الخفاف، المصدر السابق، ص ٢٠٩.
- (٢٧) رسالة السيد السيستاني في النجف الاشرف، للشعب العراقي حول الفتنة الطائفية، بتاريخ ٢٢ جماد الثاني ١٤٢٧، الرابط: <https://www.sistani.org/arabic/statement/١٤٩٩/>
- (٢٨) عمار ياسر العامري؛ الأبعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، مؤسسة أديان، ط ١، السماوة، ٢٠١٦، ص ٥٨.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٥٩.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ٣٨.
- (٣١) هاني فحص، مرجعية السيستاني، ضمن بحوث (السيستاني مرجعية الإنسانية والعيش المشترك)، دار الرافدين، ط ١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣، ص ٧١.
- (٣٢) هود: ١١٨
- (٣٣) عبد المهدي الكربلائي، الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني بكربلاء بتاريخ ١١ ذو القعدة ١٤٣٧ هـ، الموافق ٤ / ٨ / ٢٠١٧ م، الرابط:

<https://www.imamhussain.org/arabic/fridaysermon-١٢/٢١٢٩٣/>

(٣٤) حسن الصفار، التعايش السلمي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٣٦) حسن الصفار، الطائفية بين السياسة والدين، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣٧) حامد الخفاف، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٣٨) عبد المهدي الكربلائي، الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني بكربلاء بتاريخ ٢٠ شوال

١٤٣٩ هـ الموافق ١٤ تموز ٢٠١٧ م، الرابط:

<https://www.imamhussain.org/arabic/fridaysermon-١٢/٢١٠٣٧/>

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) عبد المهدي الكربلائي، الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني بكربلاء بتاريخ ٤ / ذي

القعدة / ١٤٣٨ هـ، الرابط:

<https://www.imamhussain.org/arabic/fridaysermon-١٢/٢١٢١٣/>

(٤١) سورة الرعد - الآية ٤٠

(٤٢) عبد المهدي الكربلائي، الخطبة الجمعة، بتاريخ ٤ / ذي القعدة / ١٤٣٨ هـ، المصدر السابق.

(٤٣) المصدر نفسه.

(٤٤) أحمد الصافي، الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في الصحن الحسيني بكربلاء، بتاريخ ٨ محرم ١٤٣٩ هـ

الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧ م، الرابط:

<https://www.imamhussain.org/arabic/fridaysermon-١٢/٢١٩٣٨/>

(٤٥) عمار ياسر العامري، السيد محمد مهدي الحكيم دراسة تاريخية، دار الكواكب، ط ١، بيروت-

لبنان، ٢٠١٠، ص ١٧٦.

(٤٦) لقاء السيد السيستاني بوفد من رجال الدين السنة بمكتبه في النجف الأشرف، بتاريخ

٢٠٠٧/١١/٢٨ م، الرابط:

<https://www.sistani.org/arabic/in-news/١٠٣٨/>

(٤٧) عبد المحسن الباوي، نوافذ... وإن تعجب فعجب قولهم، مجلة الروضتين (العراق) العدد ٢٦٤،

بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٨.

(٤٨) بيان مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف حول التعرض للكنائس المسيحية في بغداد

والموصل، بتاريخ ١٥ جماد الثاني ١٤٢٥، الرابط:

<https://www.sistani.org/arabic/statement/١٤٨٠/>

(٤٩) نصر الجمالي، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٥٠) حسن منيمنة، دور المرجعية في العراق، ضمن بحوث (السيستاني مرجعية الإنسانية والعيش المشترك)، دار الرافدين، ط ١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣، ص ٣٤٩.

(٥١) بيان مكتب السيد السيستاني في النجف الاشرف، حول التعرض للكنائس المسيحية في بغداد والموصل، بتاريخ ١٥ جماد الثاني ١٤٢٥، الرابط:

<https://www.sistani.org/arabic/statement/١٤٨٠/>

(٥٢) بيان مكتب السيد السيستاني في النجف الاشرف، حول الاعتداءات الإسرائيلية على غزة، بتاريخ ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٩هـ، الرابط:

<https://www.sistani.org/arabic/statement/١٥٠٨/>

(٥٣) المصدر نفسه.

(٥٤) بيان صادر عن سماحة السيد السيستاني دام ظله في النجف، الرابط:

<https://www.sistani.org/arabic/statement/١٥٠٨/>

(٥٥) العبيدي، مصطفى، الجالية الفلسطينية في العراق تتهم مفوضية اللاجئين بالتخلي عنهم، صحيفة (القدس العربي)، بتاريخ ٢٤ / كانون الثاني / ٢٠١٥، الرابط:

<http://www.alquds.co.uk/?p=٤٠٨١١٠>

(٥٦) دائرة شؤون اللاجئين، اللاجئين الفلسطينيون في العراق، غرفة صناعة وتجارة رام الله-٢٠٠٧، ص ٣.

(٥٧) رسالة جوابية من مكتب السيد السيستاني في النجف الاشرف، إلى وزير شؤون اللاجئين الفلسطينيين حول أوضاع الفلسطينيين في العراق، بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧، الرابط:

<https://www.sistani.org/arabic/statement/١٤٩٦/>

(٥٨) قناة العربية، العراق وإيران تستكران تشكيك الرئيس مبارك في ولاء الشيعة العرب، الرابط:

<https://www.alarabiya.net/articles/٢٠٠٦/٢F٠٤/٢F٠٨/٢F٢٦٨٦>

(٥٩) بيان مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف، رداً على تصريحات الرئيس المصري محمد حسني مبارك، بتاريخ ١٠/٣/١٤٢٧هـ، الرابط:

<https://www.sistani.org/arabic/statement/١٤٩٥/>

(٦٠) المصدر نفسه.

(٦١) العاملي، محمد بن الحسن الحر، تفصيل وسائل الشيعة، تحقيق: عبدالرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، ط ٥، بيروت، ١٩٨٣، ج ٨، ص ١٠١.

المصادر

• القرآن الكريم

١. الباوي، عبد المحسن، نوافذ... وإن تعجب فعجب قولهم، مجلة الروضتين (العراق) العدد ٢٦٤، بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٨.
٢. البهادلي، جواد احمد، الوسطية في الخطاب الإسلامي المعاصر، دار المؤرخ العربي، ط١، بيروت- لبنان، ٢٠١٤.
٣. الجراح، احمد جودي، دور المرجعية الدينية في العراق بين ٢٠٠٣-٢٠١٥، بحث مقدم الى جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات.
٤. جريدة الحياة بتاريخ ١٨ ابريل ٢٠٠٣م، الموافق ١٦ صفر ١٤٢٤هـ، حسب ما أورده عن السيد محمد رضا السيستاني.
٥. الجمري، منصور، السيستاني مدرسة الإنسانية، ضمن بحوث (السيستاني مرجعية الإنسانية والعيش المشترك)، دار الرافدين، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣.
٦. الصفار، حسن، التعايش المذهبي ورؤية السيد السيستاني، محاضرة منشورة على الرابط https://www.saffar.me/?act=artc&id=١١٠١#writer_desc
٧. منيمنة، حسن، دور المرجعية في العراق، ضمن بحوث (السيستاني مرجعية الإنسانية والعيش المشترك)، دار الرافدين، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣.
٨. الفاضلي، حسين محمد علي، الإمام السيستاني امة في رجل، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٨.
٩. الخفاف، حامد، النصوص الصادرة عن السيد السيستاني في المسألة العراقية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٧.
١٠. دائرة شؤون اللاجئين، اللاجئين الفلسطينيين في العراق، غرفة صناعة وتجارة رام الله، فلسطين، ٢٠٠٧.
١١. الزين، جهاد، رسالة المرجعية الشيعية الى العالم العربي، ضمن بحوث (السيستاني مرجعية الإنسانية والعيش المشترك)، دار الرافدين، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣.

١٢. السيستاني، علي الحسيني، منهاج الصالحين، الجزء الأول، بيروت-لبنان، ٢٠١٠.
١٣. الصافي، احمد، -خطيب العتبة الحسينية المطهرة- خطب صلاة الجمعة في الصحن الحسيني بكربلاء.
١٤. الصفار، حسن بن موسى، الطائفية بين السياسة والدين، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠٠٩م.
١٥. الصفار، حسن، التعايش السلمي رؤية السيد السيستاني، ضمن بحوث (الإمام السيستاني امة في رجل)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٨.
١٦. العامري، عمار ياسر، الإبعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، مؤسسة أديان، ط١، السماوة، ٢٠١٦.
١٧. العامري، عمار ياسر، السيد محمد مهدي الحكيم دراسة تاريخية، دار الكواكب، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٠هـ.
١٨. العاملي، محمد بن الحسن الحر، تفصيل وسائل الشيعة، تحقيق: عبدالرحيم الرباني الشيرازي، دار احياء التراث العربي، ط٥، بيروت، ١٩٨٣، ج٨.
١٩. العبيدي، مصطفى، الجالية الفلسطينية في العراق تتهم مفوضية اللاجئين بالتخلي عنهم، صحيفة (القدس العربي)، بتاريخ ٢٤ / كانون الثاني / ٢٠١٥، الرابط: <http://www.alquds.co.uk/?p=٤٠٨١١٠>
٢٠. فحص، هاني، مرجعية السيستاني، ضمن بحوث (السيستاني مرجعية الإنسانية والعيش المشترك)، دار الرافدين، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٣.
٢١. قدوري، ظافر اكرم، دور المرجعية في مواجهة النزعة الطائفية، بحث مقدم الى جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم التاريخ.
٢٢. قناة العربية، العراق وإيران تستنكران تشكيك الرئيس مبارك في ولاء الشيعة العرب، الرابط <https://www.alarabiya.net/articles/٢٠٠٦/٢F٠٤/٢F٠٨/٢F٢٢٦٨٦>
٢٣. الكربلائي، عبد المهدي، -خطيب العتبة الحسينية المطهرة- خطب صلاة الجمعة في الصحن الحسيني بكربلاء.

٢٤. المجالي، نصر، السيستاني والوحدة الإسلامية، ضمن بحوث (الإمام السيستاني أمة في رجل)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٨.
٢٥. موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني على الانترنت على الرابط: <https://www.sistani.org>